

الأساس فهي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملف اضطرابات الإرادة (18)

ثقافتنا: وتفعيل إرادة الحياة

حركية التفاعل بين "الامتلاء" و"الامتداد"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD13415.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/04/13
السنة الثامنة - العدد: 2782



إرادة التصعيد بالوعي هي إرادة الحياة ذاتها، وإطلاق الوعي البشري مع مقاومة التشويه والتفريغ والإعاقة هو الطريق إلى التطور الممكن للإنسان بالإبداع والتلاحم بالوعي الجمعي، فالوعي المطلق إلى وجه الله.

قلت قبل ذلك إن الوعي البشري، مع كل الجهود العلمية والفلسفية بل والدينية ما زال عصيا على الإحاطة بطبيعته وحركيته وخواصه، وكل من اشتغل في هذه المنطقة بأمانة أعلن ذلك بوضوح مطلق، فإذا أضيف إلى ذلك أن الوعي البشري ليس وعيا واحدا بل هو جُماع عدد من مستويات الوعي احتواها عبر تاريخه التطوري، زادت المسألة صعوبة واستعصاء على الحل.

ثم ها نحن نواجه إشكالية الإرادة (التي هي بشكل ما إشكالية الحرية، وهي أيضا إشكالية حمل الأمانة) فنجدها أقل غموضا، لكنها تظل غامضة بدرجة تتبناها إلى ضرورة رفض اختزالها إلى "اتخاذ قرار عقلي" على حساب "حمل أمانة الحياة" واختيار ترجيح كفة المسيرة لصالح النوع "إليه".

الحديث عن معايشة وجود الله "هنا والآن"، وهو الذي فرض نفسه فعلا ماثلا عاملا علاجيا أساسيا في ممارسة العلاج عامة، والعلاج الجمعي خاصة، قد سبقت الإشارة إليه، كما سبق التنويه على أن وجود الله ليس قضية للإثبات بالتفكير والعقل الظاهر والمنطق السببي مهما كانت الحجج سليمة، فأغلب هذا المنطق هو سببي خطي سطحي، وهذه المنطقة أعمق، وأخطر، وأصل، من ذلك كثيرا كثيرا، وقد سبق أن أوضحنا أن الإدراك بكل شموله هو السبيل إلى التعرف على مستويات الوعي المتصاعدة إليه انطلاقا من "هنا والآن".

إرادة الحياة تقوم بتدعيم هذه المسيرة فعلا معيشا طول الوقت بهدي إيمان معرفي ملء ممتد (أنظر بعد)، أما إرادة الفرد المتحوصل على ذاته فهي عكس ذلك تقريبا إذ تتركز في تحقيق ما تيسر من احتياجاته ودوافعه دون التحام بسائر مستويات الوعي طولا وعرضا.

ثقافتنا التي هي ليست قاصرة علينا (نحن المصريين، أو نحن العرب، أو نحن المسلمين) مازالت وثيقة الصلة بهذه المسائل الثلاثة: الله، والوعي، والإرادة.

فمن ناحية هي شديدة البساطة والمباشرة حين ينطلق يقينها بحضور الله طول الوقت انطلاقا من "هنا والآن" إلى ما ليس كمثل شيء (الغيب)،

ومن ناحية أخرى هي عصية على التناول بالمنطق الخطي والتفكير (العقل) الظاهر.

رحت أبحث في أوراقى وسابق محاولاتى فى التعرف على هذه الثقافة التى أزعم أننى أنتمى

إطلاق الوعي البشري مع مقاومة التشويه والتفريغ والإعاقة هو الطريق إلى التطور الممكن للإنسان بالإبداع والتلاحم بالوعي الجمعي، فالوعي المطلق إلى وجه الله

إن الوعي البشري، مع كل الجهود العلمية والفلسفية بل والدينية ما زال عصيا على الإحاطة بطبيعته وحركيته وخواصه

أن الوعي البشري ليس وعيا واحدا بل هو جُماع عدد من مستويات الوعي احتواها عبر تاريخه التطوري

أن وجود الله ليس قضية للإثبات بالتفكير والعقل الظاهر والمنطق السببي مهما كانت الحجج سليمة، فأغلب هذا المنطق هو سببي خطي سطحي، وهذه المنطقة أعمق، وأخطر، وأصل، من ذلك

كثيرا كثيرا

أن الإدراك بكل شموله هو السبيل إلى التعرف على مستويات الوعي المتصاعدة إليه انطلاقاً من "هنا والآن

ثقافتنا التي هي ليست قاصرة علينا (نحن المصريين، أو نحن العرب، أو نحن المسلمين) مازالت وثيقة الصلة بهذه المسائل الثلاثة: الله، والوعي، والإرادة

محددنا (أو المفروض أن محدنا): إن الإنسان ليس هو غاية الوجود، ولكنه بعض مظهره، وإحدى وسائله

الغالب عندهم أن: الإنسان قد ألم بقدر كونه من الوجود يجعله سيد العالم، بل ومحوره، وصانع مصيره

محددنا (أو المفروض أن محدنا): أن سلامة (أو سعادة) الفرد، هي في تعميق وعيه وتأكيد امتداده فيما بعده

محددنا (أي المفروض أن محدنا): إن الاقتصاد والسياسة والعلم والتكنولوجيا.. الخ ليسوا سوى وسائل إلى تحقيق الغاية الواعية المتميزة

إليها وأنا أريد أن أتبين المزيد من معالمها لأربط بينها وبين طبيعة ما أحاول سبر غوره (حاليا: الإرادة، والوعي، وربنا)، وفي نفس الوقت أتعرف على تأثير ذلك على الممارسة الطبية النفسية (العلاج عموماً) حتى عثرت على مقالات متواضعة كتبها للقارئ العادي منذ أكثر من عشر سنوات، اخترت أن أقتطف بعض ما يمكن أن يوضح ما أريد الآن، وكان ذلك من مصدرين فقط :

الأول: مقالتان، الأولى بعنوان "العولمة ونوعية الحياة" (الأهرام 14 مايو 1999)، والثانية بعنوان "هم يحتاجوننا بقدر ما نحتاجهم" (الأهرام 1 يونيو 1999).

الثاني: سلسلة مقالات (خمسة) نشرت في مجلة عربية (الوطن السعودية) بعنوان "حضارة بديلة! كيف؟؟" من مقالة 27 نوفمبر 2000 وحتى مقالة 27 ديسمبر 2000.

بيّنتُ في هذه وتلك بعض المعالم التي لاحت لي كأنها تميز ثقافتنا أو يمكن أن تميزها، وهي شديدة الصلة بما أود التأكيد عليه في هذا المقام، ونحن نتعرف على معنى الإرادة وعلاقتها بالوعي الشخصي فالجمعي فالمطلق إلى وجه الله.

الفكرة الأساسية أقتطفها الآن من مقال الوطن "الاختلاف حقيقة في الجوهر والمظهر" بتاريخ: 2000/12/12:

1- **عندنا** (أو المفروض أن عندنا): إن الإنسان ليس هو غاية الوجود، ولكنه بعض مظهره، وإحدى وسائله.

(الغالب عندهم أن: الإنسان قد ألم بقدر كاف من الوجود يجعله سيد العالم، بل ومحوره، وصانع مصيره).

2- **عندنا** (أو المفروض أن عندنا): أن سلامة (أو سعادة) الفرد، هي في تعميق وعيه وتأكيد امتداده فيما بعده، متمثلاً في السعي إلى تصعيد مستويات الوعي إلى وجه الله، والكدح للقاءه، وبالإيمان بالغيب الذي يحفز باستمرار سعيه إلى البحث بعد النهايات المفتوحة.

(الغالب عندهم أن غاية الوجود هي: تمام صحة الجسد، وإطالة العمر، وتحقيق رفاهية السفر والأجازات، وتأمين حق المتعة حتى بالتفريغ الجميل في ما هو فن، ينجح أو يفشل في تفعيل الامتداد أحياناً في مستويات الوعي المختلفة).

3- **عندنا** (أي المفروض أن عندنا): إن الاقتصاد والسياسة والعلم والتكنولوجيا.. الخ ليسوا سوى وسائل إلى تحقيق الغاية الواعية المتميزة المتمثلة في الظاهرة البشرية (الإنسان) في الكون سعياً إلى وجه الله بطريقة عملية على أرض الواقع.

(الحادث عندهم أن أصبح الجمع، والتراكم، والنجاح الاقتصادي، والتسويق، هم غاية الاستمرار رغم الزعم بغير ذلك).

4- **عندنا** (أي المفروض أن عندنا): إننا نرتاح حتى يمكننا أن نسعى في الأرض أفضل وأصبر. بمعنى: إننا نرتاح لنعمل (ونبدع!). أعني أننا ننتمي - المفروض يعني - إلى حضارة السعي المستمر والاكتشاف المتجدد.

(الغالب عند أغلبهم: أن العمل خمسة أيام في الأسبوع يحقق هدفه الذي هو إتاحة الراحة في نهاية الأسبوع، حتى أن العمل حتى سن الخمسين، يحقق هدفه بالمعاش المبكر الذي يسمح بالسياحة، والتمتع ببقية سنوات العمر متفرجاً سعيداً !!)

مظاهر على المستوى الشعبي

أما على المستوى الشعبي فلا بد أن أعترف في هذه المرحلة من الاجتهاد أن ما ذكرته حالا لا يلوح لى بشكل يبرر أن أصفنا به، ربما لأننا قد سُرقنا ونحن نعيش نموذجا آخر، يقاس بمقاييس أخرى، ويصب في أهداف أخرى. ومع ذلك فلا أملك إلا محاولة الإشارة إلى أمثلة من تشكيلات السلوك اليومي الذي لم يعد موجودا غالبا بقدر يسمح لى بذكره، لكنه يمكن أن يعلن بعض معالمنا التي أرجو أن تكون عاملا مؤثرا في تقرير توجيه إرادتنا من وحى ثقافتنا، وأيضا ربما تحدد معالم ما يسمى حديثا "توعية الحياة"، أو لعلها تشير أيضا إلى المعنى الحضارى الذى يكمن داخل حضارتنا ونحن نطمسه،

خذ هذه المظاهر ربما تستطيع أن تقيس بها موقفك الخاص وأنت تقارنه بما تصوره تلك المظاهر باعتبار أنها يمكن أن تتبع من ثقافتنا لتكون حضارة خليقة بنا قابلة للتصدير!!:

أولا: حين لا تستطيع النوم وأنت شبعان وجارك جائع.

ثانيا: حين لا تسمح لنفسك أن تأكل أكلا له رائحة ممتدة إلى جارك دون أن يشاركك فيه (رائحة الشواء، أو حتى رائحة قلى الطعمية بالمنزل) .

ثالثا: حين لا تستطيع أن تتخلى عن إقناذ مريض أو جريح حتى لو كان عدوا لك، رغم أن إقدامك على ذلك فى ظروف غير منضبطة قد يعرضك للخطر، أو للمساءلة القانونية.

رابعا: حين تعيش فى يقين أن ما تملكه ليس ملكك فعلا، ليس لأن القانون يحرملك منه، وإنما لأنك لست إلا أمينا على صرفه، تتفق مما استخلفك الله فيه لتعمير الأرض ونفع الناس.

خامسا: حين تأبى أن تقتل مجهولا عن بعد، لمجرد أنك تملك القدرة على ضغط زر موجّه.

أعترف أن كل هذه أمور لم تعد موجودة عندنا بوفرة تسمح لى بالفخر بها، ولا هى مطروحة عبر العالم، وقد استبدلت بشعارات مكتوبة موصى عليها من جهات مشبوهة، كما أنها لا يمكن تحقيقها بالوعظ أو الإرشاد، وخاصة بعد أن خربت النفوس، وتشوهت الفطرة، وتمادى التقليد الأعمى، لكننى أصر أننا مهما ابتعدنا عن مثل ذلك، ومهما بررنا استحالة تطبيقه على المدى الأوسع، فهذا هو أصل ما أتصور أنه يميزنا، أو المفروض أنه يميزنا إذ يميز البشر.

من المرفوض بداهة أن نزع أننا كذلك دونهم، أو أن نكتفى بأن تحل حسن النية محل القوانين المكتوبة، أو أن نسمح للقوانين الداخلية أن تغنى عن التنظيم الخارجى المحكم، لكن يظل الجهاد الأكبر هو ألا نتخلى عن جذور الموقف الإنسانى، وفى نفس الوقت لا نترك تنفيذ للنوايا الحسنة على ناحية، ولا للقوانين المكتوبة على ناحية أخرى،

أنا لا أعرف سبيلا إلى تحقيق ذلك تفصيلا، لكننى على يقين من أن الدين الصحيح، والإيمان القوى يدعوننا إلى جهاد أكبر يمكن أن يحل هذه المعادلة الصعبة.

قيمتان

فى سلسلة مقالات "حضارة بديلة: كيف؟" خطر لى أن أختصر كل ما يميز (أو أتمنى أن يميز) ما أسميه ثقافتنا فى قيمتين أساسيتين هما:

الامتلاء

المتمثلة فى الظاهرة البشرية
الإنسان فى الكون سعيا إلى
وجه الله بطريقتة عملية على
أرض الواقع

إننا نرتاح لنعمل (ونبذل!).
أعنى أننا ننتمى - المفروض
يعنى - إلى حضارة السعى
المستمر والاكتشاف المتجدد

لكن يظل الجهاد الأكبر هو
ألا نتخلى عن جذور الموقف
الإنسانى، وفى نفس الوقت لا
نترك تنفيذ للنوايا الحسنة
على ناحية، ولا للقوانين
المكتوبة على ناحية أخرى،

أنا لا أعرف سبيلا إلى تحقيق
ذلك تفصيلا، لكننى على يقين
من أن الدين الصحيح،
والإيمان القوى يدعوننا إلى
جهاد أكبر يمكن أن يحل
هذه المعادلة الصعبة

أما الامتلاء فهو يتحقق
بالاعتراف بكل فنوائه
التواصل والمعرفة فى حركية
قادرة على تحريك الوعي
بالقوانين التى خلقها الله بها،
دون سيطرة مستوى واحد
على سائر مستوياته، وأن
نقيس النجاح فى ذلك بحضور
المعنى ووجلاء القصدية
وحركية التشكيل وإعادته
باستمرار

و

الامتداد

أما الامتلاء فهو يتحقق بالاعتراف بكل قنوات التواصل والمعرفة في حركية قادرة على تحريك الوعي بالقوانين التي خلقها الله بها، دون سيطرة مستوى واحد على سائر مستوياته، وأن نقيس النجاح في ذلك بحضور المعنى وجملاء القصدية وحركية التشكيل وإعادة باسمرار، الامتلاء يتحقق أيضا بأن يكون "الأخر" هو جزء من وعي طول الوقت، فلا حركية سليمة للوعي الشخصي إلا في مواجهة حركية وعي آخر ينبض بنفس القوانين في نفس الاتجاه (وليس بالضرورة بنفس المحتوى)

أما الامتداد فهو حركية دوام السعي المستكشف القادر على أن يكسر غرور الإنسان وغوايته بنفسه وبقدراته، وهو يبدأ من رفض الشرك رفضا مطلقا، ويمتد إلى الإيمان بالغيب بالاجتهاد المفتوح النهائية، وبالإبداع على كل المستويات، كدحا إلى وجه الله تعالى.

العلاقة بين الامتلاء والامتداد هي علاقة وثيقة، فهما يتكافلان معا في تفاعل دائم يسمح لكل طبقات الوعي أن تعمل معا بالتبادل فالتكامل فالجدل إلى الإبداع، وبهذا الجهاد الأكبر سوف يمكن أن تُحل إشكالية الجدل بين الخارج والداخل، بين المكتوب والمنطوق، بين القانون والعرف، بين الماضي والحاضر.

وبعد

إرادة الحياة هي في تفعيل قوانين الحياة لما خلقها الله
(برجاء إعادة قراءة النشرة إن شئت!!)

*** **

أما الامتداد فهو حركية دوام السعي المستكشف القادر على أن يكسر غرور الإنسان وبقدراته، وهو يبدأ من رفض الشرك رفضا مطلقا، ويمتد إلى الإيمان بالغيب بالاجتهاد المفتوح النهائية، وبالإبداع على كل المستويات، كدحا إلى وجه الله تعالى.

العلاقة بين الامتلاء والامتداد هي علاقة وثيقة، فهما يتكافلان معا في تفاعل دائم يسمح لكل طبقات الوعي أن تعمل معا بالتبادل فالتكامل فالجدل إلى الإبداع

الأساس هي الطبقة النفسية الافتراضية الأساسية:

الفصل الخامس:

ملف: الوجدان و اضطرابات العواطف

إصدار حسب المجاور لنشراته الإنسان و التطور

(الإصدار التاسع)

خريف - شتاء 2014 / 2015

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsy2002@hotmail.com

*** **

ارتباط التعميل (للمشاركين)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002

ارتباط الفهرس و الفصل 1-2 (تحميل حر)

www.arabpsynet.com/Rakhawy/eB9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf